

عَقِيدَةُ الْإِمَامِ ابْنِ مَشْكُونٍ

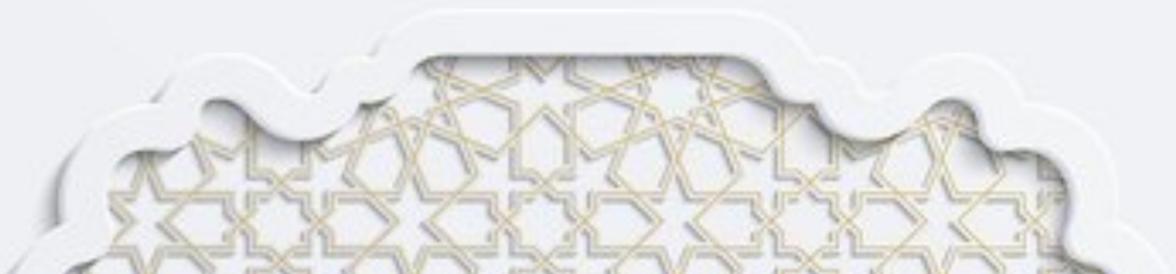
قال الإمام أحمد عنها:

ينبغي أن نكتب هذا على أبواب مساجدنا، ونعلمه أهلنا وأولادنا، ثم التفت إلى ابنه صالح، فقال: اكتب هذا الحديث واجعله في رق أبيض واحتفظ به، واعلم أنه من خير حديث كتبه، إذا لقيت الله يوم القيامة تلقاه على السنة والجماعة

عمل عليها:

أبو عبد الله موسى أبو عبيدة الحنبلي

يُفضل قرائتها في المجالس وتعليمها للأطفال وقرائتها في المساجد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال ابن بطة العكبري رحمته الله: حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ
 بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ مُسَبِّحِ الْعَطَّارِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو
 بَكْرٍ الْقَاسِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمِ الصَّفَّارِ الْقَنْطَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا
 سَلَامَةُ بْنُ جَعْفَرِ الرَّمْلِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ
 مَشْكُورٍ أَيْ هَمْدَانِيٌّ، قَالَ: "أَدْخَلْتُ عَلَى الْخَلِيفَةِ الْمُتَكَيِّ
 بِالْوَاتِقِ أَنَا وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَأَقْبَلَ بِالْمَسْأَلَةِ عَلَيَّ
 مِنْ بَيْنِهِمْ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي رَجُلٌ مُرَوَّعٌ وَلَا
 عَهْدَ لِي بِكَلَامِ الْخُلَفَاءِ مِنْ قَبْلِكَ. " فَقَالَ: لَا تَرَعْ وَلَا
 بَأْسَ عَلَيْكَ، مَا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ؟ فَقُلْتُ: «كَلَامُ اللَّهِ
 غَيْرُ مَخْلُوقٍ»، فَقَالَ: أَشْهَدُ لَتَقُولَنَّ مَخْلُوقًا أَوْ لِأَضْرِبَنَّ

عُنُقِكَ، قَالَ: " فَقُلْتُ: إِنَّكَ إِنْ تَضْرِبَ عُنُقِي، فَإِنَّكَ فِي مَوْضِعِ ذَلِكَ إِنْ جَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَتَثَبَّتْ عَلَيَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّمَا أَنْ أَكُونَ عَالِمًا فَتَثَبَّتْ حُجَّتِي، وَإِنَّمَا أَنْ أَكُونَ جَاهِلًا فَيَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُعَلِّمَنِي لِأَنَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَخَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَابْنُ عَمِّ نَبِيِّهِ " فَقَالَ: أَمَا تَقْرَأُ ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: 49]، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: 2]، قُلْتُ: « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْكَلْبِيَّةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَاصٌّ أَمْ عَامٌّ؟»، قَالَ: عَامٌّ. قُلْتُ: " لا، بَلْ حَاصٌّ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: 23] فَهَلْ أُوتِيَتْ مُلْكُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَحَذَفَنِي بِعَمُودٍ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَخْرِجُوهُ، فَاضْرِبُوا

عُنُقَهُ، فَأُخْرِجْتُ إِلَى قُبَّةٍ قُرْبِيَّةٍ مِنْهُ، فَشُدَّ عَلَيْهَا كِتَافِي،
فَنَادَيْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ ضَارِبٌ عُنُقِي، وَأَنَا
مُتَقَدِّمُكَ، فَاسْتَعَدَّ لِلْمَسْأَلَةِ جَوَابًا فَقَالَ: أَخْرِجُوا
الزَّنْدِيقَ وَضَعُوهُ فِي أَصْبِقِ الْمَحَابِسِ، فَأُخْرِجْتُ إِلَى دَارِ
الْعَامَّةِ، فَإِذَا أَنَا بِابْنِ أَبِي دُوَادٍ يُنَاطِرُ النَّاسَ عَلَى خَلْقِ
الْقُرْآنِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ قَالَ: يَا خُرْمِيُّ قُلْتُ: «أَنْتَ
وَالَّذِينَ مَعَكَ وَهُمْ شِيعَةُ الدَّجَالِ» فَحَبَسَنِي فِي سِجْنٍ
بِبَغْدَادَ يُقَالُ لَهُ الْمَطْبَقُ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ
رُفْعَةً يُشَجِّعُونَنِي وَيُثَبِّتُونَنِي عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ، فَقَرَأْتُ مَا
فِيهَا، فَإِذَا فِيهَا:

عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ وَاهْجُرْ كُلَّ مُبْتَدِعٍ ... وَكُلِّ غَاوٍ إِلَى الْأَهْوَاءِ مَيَّالٍ
وَلَا تَمِيلَنَّ يَا هَذَا إِلَى بَدْعٍ ... يَصِلُ أَصْحَابُنَا بِالْقَبِيلِ وَالْقَالِ

إِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ ... لَيْسَ الْقُرْآنُ بِمَخْلُوقٍ وَلَا بِإِلَهِ
 لَوْ أَنَّهُ كَانَ مَخْلُوقًا لَصَرَّهُ ... رَبُّبِ الزَّمَانِ إِلَى مَوْتٍ وَإِبْطَالٍ
 وَكَيْفَ يَبْطُلُ مَا لَا شَيْءَ يُبْطِلُهُ ... أَمْ كَيْفَ يَبْلَى كَلَامُ الْخَالِقِ الْعَالِي
 وَهَلْ يُضَيَّفُ كَلَامَ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ ... إِلَى الْبَلَى غَيْرُ ضَلَالٍ وَجَهَالٍ
 فَلَا تَقُلْ بِالَّذِي قَالُوا وَإِنْ سَفِهُوا ... وَأَوْثُقُوكَ بِأَفْيَادٍ وَأَغْلَالٍ
 أَلَمْ تَرَ الْعَالِمَ الصَّبَّارَ حَيْثُ بَلَى ... بِالسُّوْطِ هَلْ زَالَ عَنْ خَالٍ إِلَى خَالٍ
 فَاصْبِرْ عَلَى كُلِّ مَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِهِ ... فَالصَّبْرُ سِرْبَانُهُ مِنْ خَيْرِ سِرْبَانٍ
 يَا صَاحِبَ السِّجْنِ فَكِّرْ فِيهِمْ نَحْسِبُهُ ... أَقَاتِلْ هُوَ أَمْ عَوْنٌ لِقِتَالٍ
 أَمْ هَلْ أَتَيْتَ بِهِ رَأْسًا لِرَافِضَةٍ ... يَرَى الْخُرُوجَ هُمْ جَهْلًا عَلَى الْوَالِي
 أَمْ هَلْ أَصِيبَ عَلَى حَمْرٍ وَمِعْزَفَةٍ ... يُصْرَفُ الْكَأْسَ فِيهَا كُلَّ ضَلَالٍ
 مَا هَكَذَا هُوَ بَلْ لَكِنَّهُ وَرِعٌ ... عَفٌّ غَفِيفٌ عَنِ الْأَعْرَاضِ وَالْمَالِ

ثُمَّ ذَكَرَنِي بَعْدَ أَيَّامٍ وَأَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَأَوْقَفَنِي بَيْنَ
 يَدَيْهِ، وَقَالَ: عَسَاكَ مُقِيمًا عَلَى الْكَلَامِ الَّذِي كُنْتُ
 سَمِعْتُهُ مِنْكَ؟ فَقُلْتُ: «وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي لَأَدْعُو

رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي لَيْلِي وَهَارِي أَلَا يُمِيتَنِي إِلَّا عَلَى مَا
 كُنْتُ سَمِعْتُهُ مِنِّي» قَالَ: أُرَاكَ مُتَمَسِكًا قُلْتُ: لَيْسَ هُوَ
 شَيْءٌ قُلْتُهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي، وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ لَقِيتُ فِيهِ
 الْعُلَمَاءَ بِمَكَّةَ، وَالْمَدِينَةَ، وَالْكُوفَةَ، وَالْبَصْرَةَ، وَالشَّامَ،
 وَالثُّغُورَ، فَرَأَيْتُهُمْ عَلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ. فَقَالَ لِي: وَمَا
 السُّنَّةُ وَالْجَمَاعَةُ؟ قُلْتُ: " سَأَلْتُ عَنْهَا الْعُلَمَاءَ فَكُلٌّ
 يُخْبِرُ وَيَقُولُ: إِنَّ صِفَةَ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ
 أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ مُخْلِصًا:

1- لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَإِنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ⁽¹⁾.

2- وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَتِ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ، وَيَشْهَدُ الْعَبْدُ
عَلَى مَا ظَهَرَ مِنْ لِسَانِهِ وَعَقَدَ عَلَيْهِ قَلْبُهُ⁽²⁾.

(1) يشير رحمه الله لحديث النبي ﷺ في البخاري ومسلم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جنتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينه وبين الله حجاب.

(2) يشير رحمه الله لقول الله عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا. وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: 7]

3- وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرٌ وَشَرُّهُ مِنَ اللَّهِ، وَيَعْلَمُ الْعَبْدُ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ⁽³⁾.

4- وَالْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ⁽⁴⁾.

(3) يشير رحمه الله لحديث النبي ﷺ في صحيح مسلم وهو مشهور بحديث جبريل الطويل: قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت.

(4) يشير رحمه الله لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَكُنْمْ زَادَتْهُ لَهُمْ إِيمَانًا ، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [التوبة: 124]، وزيادة الإيمان بفعل الطاعات ونقصانه بفعل المعاصي.

5- وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ عَلِمَ مِنْ خَلْقِهِ مَا هُمْ فَاعِلُونَ،
وَمَا هُمْ إِلَيْهِ صَائِرُونَ، فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ⁽⁵⁾.

6- وَصَلَاةُ الْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ خَلْفَ كُلِّ إِمَامٍ بَرٍّ وَفَاجِرٍ،
وَصَلَاةُ الْمَكْتُوبَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُقَدَّمَ وَقْتًا أَوْ تُؤَخَّرَ وَقْتًا⁽⁶⁾.

7- وَأَنَّ نَشْهَدَ لِلْعَشْرَةِ الَّذِينَ شَهِدَ هُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
مِنْ قُرَيْشٍ بِالْجَنَّةِ.

(5) يشير رحمه الله لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْخَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ: فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ [الشورى: 7]

(6) يشير رحمه الله لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ [النساء: 103].

8- وَالْحُبُّ وَالْبُغْضُ لِلَّهِ وَفِي اللَّهِ.

9- وَإِقَاعُ الطَّلَاقِ إِذَا جَرَى كَلِمَةً وَاحِدَةً، وَالْمَسْحُ عَلَى الْخَفَّيْنِ لِلْمُسَافِرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلِلْمُقِيمِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالتَّقْصِيرُ فِي السَّفَرِ إِذَا سَافَرَ سِتَّةَ عَشَرَ فَرَسَخًا بِالْهَاشِمِيِّ - ثَمَانِيَةَ وَأَرْبَعِينَ مِيلاً - وَتَقْدِيمُ الْإِفْطَارِ وَتَأْخِيرُ السُّحُورِ، وَتَرْكِيْبُ الْيَمِينِ عَلَى الشِّمَالِ فِي الصَّلَاةِ، وَالْجُھُرُ بِأَمِينٍ، وَإِخْفَاءُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ⁽⁷⁾.

(7) هذه مجموعة من الاحكام الفقهية التي يتميز بها السنة الأثرية عن طوائف أهل الضلال كالشيعية والأشعرية والصوفية والرافضة.

10- وَأَنْ تَقُولَ بِلسَانِكَ وَتَعْلَمَ يَقِينًا بِقَلْبِكَ أَنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَالْكَفُّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (8).

11- وَالْإِيمَانُ بِالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَالصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ (9).

(8) وعلى هذا أجمع أهل الحديث والأثر، في ترتيب الخلفاء والأفضلية أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين.

(9) وهذه كلها أمور غيبية أخبرنا بها رسول الله ﷺ ووصلت لنا بالأسانيد الصحاح، والإيمان بما واجب، والإيمان بما جزء من الإيمان بأن محمد ﷺ نبي مرسل من الله عز وجل.

12- وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُخْرِجُ أَهْلَ الْكَبَائِرِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ النَّارِ، وَأَنَّهُ لَا يُخَلَّدُ فِيهَا إِلَّا مُشْرِكٌ⁽¹⁰⁾.

13- وَأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَرَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِأَبْصَارِهِمْ⁽¹¹⁾.

(10) يشير رحمه الله إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ. وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 116].

(11) يشير رحمه الله إلى قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23)﴾ [سورة القيامة: 22-23].

14- وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ (12).

15- وَأَنَّ الْأَرْضَ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،
وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (13).

قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا مِنِّي أَمَرِي فَقَلَعَ لِي أَرْبَعَةَ أَضْرَاسٍ،
وَقَالَ: أَخْرِجُوهُ عَنِّي لَا يُفْسِدُ عَلَيَّ مَا أَنَا فِيهِ، فَأَخْرَجْتُ،
فَلَقِيتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ فَسَأَلَنِي عَمَّا جَرَى

(12) يشير رحمه الله إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَخَذَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتِجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلغَهُ مَأْنَنَهُ. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة التوبة: 6]. وكلام الله منه، وليس شيء من الله مخلوق.

(13) يشير رحمه الله إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ. سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: 67]

بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَلِيفَةِ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: لَا نَسِيَ اللَّهُ لَكَ هَذَا
 الْمَقَامَ حِينَ تَقِفُ بَيْنَ يَدَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: يَنْبَغِي أَنْ نَكْتُبَ
 هَذَا عَلَى أَبْوَابِ مَسَاجِدِنَا، وَنُعَلِّمَهُ أَهْلَنَا وَأَوْلَادَنَا، ثُمَّ
 التَّفَّتَ إِلَى ابْنِهِ صَالِحٍ، فَقَالَ: اكْتُبْ هَذَا الْحَدِيثَ
 وَاجْعَلْهُ فِي رَقٍّ أَبْيَضَ وَاحْتَفِظْ بِهِ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ مِنْ خَيْرِ
 حَدِيثٍ كَتَبْتَهُ، إِذَا لَقِيتَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَلَقَّاهُ عَلَى
 السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه العقيدة جزء من مختصر كتاب الإبانة الكبرى للإمام ابن بطة العكبري رحمه الله، والذي سيطلع قريباً مع مختصرات أخرى في كتاب همسات أثرية من كتب السنة البهية.

